

## لمحة تاريخية عامة لمطلع عصر النهضة

منذ فجر القرن التاسع عشر أخذت البلاد العربية ، ولا سيما مصر وبلاد الشام ، تستيقظ من سباتها العميق ، وتتطلع إلى عالم جديد وهي دهشة مماثلي أو تسمع من نهج جديدة في التفكير والإختراع ، ومنذ ذلك الوقت حدث حوادث كثيرة كان من شأنها أن يتصل الشرق بالغرب ، وأول هذه الأحداث حملة نابليون على مصر سنة 1798 م ويرى المؤرخون هذا التاريخ مبدأ النهضة الحديثة . لقد كانت مصر والبلاد العربية في جهل مطبق وفساد شائع . في هذه الحالة دخل نابليون مصر وكانت هزة عنيفة لمصر أيقظتها من سباتها العميق . وكان معه عدد من المهندسين والأطباء والمؤرخين والفلكيين والرياضيين ، فأقاموا المعامل والمصانع والمراسد ، وأسسوا مسرحاً للتمثيل ومدرستين لتعليم الفرنسيين المولودين في مصر ومجتمعاً علمياً ومكتبة وأحضروا معهم مطبعة عربية سميت المطبعة الأهلية ، واصدروا جريدة عربية اسمها (التنبيه ) فكانت أول جريدة في العالم العربي . وقد صدرت سنة 1799 م.

لم يطل عهد الفرنسيين بمصر فقد اضطروا إلى الجلاء عنها سنة 1801 م فتركوها يبقاً فيها الجنود العثمانيون والممالك .

محمد علي :

وكان محمد علي في الحملة البحرية التي بعثها العثمانيون لمحاربة الفرنسيين . وبaiduه المصريون بالولاية سنة 1805 م . ولتأسيس دولة عربية مستقلة عن الدولة العثمانية نظم الجيش وأصلاح الإدارة . واستعان بالفرنج في أعماله الاصلاحية . فأرسل البعثات العلمية إلى أوروبا ، فأصبحت مصر على اتصال وثيق بالغرب . وترجمت في عصره الكتب العلمية ، وقام الترجمة في نقل هذه العلوم إلى العربية . وكان له فضل عظيم في النهضة الفكرية ، واعتني الطباعة والصحافة فأنشأ المطبعة الأهلية سنة 1821 م وهي مطبعة بولاق .

وفي هذا العصر قامت نهضة في لبنان شبيهة بهذه النهضة قام بها المارونيون بما أنشؤوه فيه من مدارس . وقد فتّئت النهضة في عهد عباس وسعيد وتقهقرت الأدب والعلوم في مصر لأنهما لم يتربسا خطأ السلف الصالح في تعزيزها . فلما ولـي محمد علي سنة 1863 م دفعها إلى الإمام دفعة قوية . وتميز عهد إسماعيل بنـهضة الأدب على حين أن النهضة في زمان محمد علي كانت نهضة علمية .

عهد إسماعيل :

وفي هذا العهد نشر العلم وفتحت المدارس واستقدم لها مهرة الأساتذة من الغرب، وجعل اللغة العربية أساساً للتعليم وجدد إرسال البعثات العلمية إلى أوربة وقدم مصر في أيامه جمهرة من الأدباء اللبنانيين والسوريين وأثروا تياراً أدبياً بما أنشأوه من صحف ومجلات، ونزل مصر الاجانب الغربيون وفتحوا المدارس الخاصة والمدارس التبشيرية. وبعض أعماله الإصلاحية مهد الطريق لتدخل دول أوربة في شؤون الحكومة المصرية، وأفضى ذلك إلى خلعه عن عرش الإمارة سنة 1879م وتولية إبنه توفيق ووهي ولادة توفيق حدثت الثورة العربية واحتل الانجليز مصر سنة 1882م ولم يستطع المصريون استردادهم إلا بعد الحرب العالمية الثانية.

### العوامل المؤثرة في النهضة الحديثة:

إن النهضة الحديثة كانت نتيجة عوامل كثيرة سياسية وعلمية وحضارية ومن أشهر هذه العوامل ما يلي

#### البعوث:

وهي أحد الأسباب التي سببت لإختلاط الحضارة الشرقية بالحضارة الغربية وأول هذه البعثات بعث محمد علي الذي أرسله إلى فرنسا سنة 1826م وكان مؤلفاً من أربعة وأربعين شاباً ذهبوا ليتخصصوا في شتي العلوم والفنون من حقوق وعلوم سياسية وهندسية حربية، وطب، وزراعة وتاريخ طبيعي وغير ذلك مما استلزمته النهضة الحديثة. وكان إمام البعثة الشيخ رفاعة الطهطاو.

ثم توالت البعثات المصرية، وقد كان لهذه البعثات كلها أثر بالغ في تقدم مصر ونهضتها، ولها الفضل الكبير في إحياء اللغة، وجعلها مسيرة للعلم الحديث، وكانت طبقة متقدمة ممتازة عملت على إيقاظ العقول وتحريك الأفكار.

#### المدارس:

عندما جاء الفرنسيون إلى مصر لم يكن في جميع نواحيها إلا مدرسة واحدة هي الأزهر. وكان إلى جانب الأزهر عدد من الكتاتيب ا التعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم. واتجه محمد علي إلى إصلاح الحياة الأدبية، فأنشأ مدرسة بالقلعة لتعليم القرآن واللغة التركية، ثم أسس في سنة 1825م مدرسة حرية إعدادية. وفي سنة 1826 أنشأ مدرسة للطب واستقدم لها أساتذة من الغرب، وقد كان لهذه المدرسة أثر عميق في نشر اللغة العربية والنهوض بها، إذ جعل وسيطة التعليم فيها باللغة العربية، كما أوجد في هذه المدرسة الترجمة. وكذلك أنشأ محمد علي المجلس

الأعلى للمعارف وجعل هذا المجلس اللغة العربية لغة التعليم في المدارس فحقاً أن الحياة التعليمية ازدهرت في عهد محمد علي ازدهاراً واسعاً.

#### التعليم في عهد إسماعيل:

أعاد إسماعيل المدارس العالية التي كانت في عهد محمد علي، وزاد عليها مدرسة الحقوق، وأسهمت في النهضة اللغوية والأدبية. ومن المؤسسات التي أنشئت في عهده مؤسسة دار العلوم وأول مدرسة للبنات وسميت مدرسة السيفوفية. وقد أنشأ بجانب هذه الدراسات كثيراً من المدارس الصناعية والخصوصية كمدرسة المساحة والمحاسبة ومدرسة العميان والبكير، وأنشأ عدداً مدارس ثانوية منها المدرسة الخديوية سنة 1868.

ونت العوامل المؤثرة في النهضة الحديثة تأسيس الجامعات، ونحن نعلم دور الأزهر في الحفاظ على اللغة العربية، وإن طلابه المؤذنون إلى أوربة كانوا عمدة النهضة الحديثة في مصر. ولعبت الجامعة المصرية دوراً كبيراً في النهضة، وقد تم إفتتاحها في سنة 1908. وتتمتع اليوم الجامعة المصرية التي أصبح اسمها جامعة القاهرة بمنزلة سامية في تدريس العلوم والأداب. وهناك جمادات أخرى في جمهورية مصر العربية لها منزلة مرموقة كجامعة عين شمس وجامعة الإسكندرية وجامعة أسيوط.

#### الطباعة والصحافة :

إن ظهور الطباعة ذات أثر فعال في نقل الفكر ونشر الثقافة، ولو لا الطباعة لما كانت الصحافة. ولم يرحل الفرنسيون عن مصر اشترياً منهم محمد علي مطبعتهم فكانت نواة لمطبعة بولاق الشهيرة، وانشأجوارها عدة مطابع أهلية، أهمها مطبعة جمعية المعارف، وغيرها من المطابع التي كان لها الأثر الأكبر في نشر الكتب وتسهيل الإطلاع على الثقافة.

#### الصحافة :

، ومقاومة اللغة العالمية بنشر الفصحى وجعلها لغة انتشرت الصحافة بانتشار المطبع فأصبح عاملاً فعالاً في النهضة الأدبية والعلمية الحديثة الجميع.

وأول صحيفة عربية هي التي أصدرها نابليون بمصر باسم التنبية، وقد اختلف في حقيقة هذه الصحيفة ومن المؤرخين من يقول إن اسمها (سلسلة التاريخ) وهي ليست بصحيفة وإنما هي سجل لمحاضر جلسات الديوان الذي أنشأه نابليون لإدارة مصر وكان يحررها السيد إسماعيل الخشاب، ومصدر هذا الإختلاف أنه لم يعثر على نسخة منها أو وصف شامل لها.

أما الواقع المصرية التي أنشأها محمد علي لاتزال تصدر حتى اليوم، وهي جريدة الحكومة المصرية الرسمية . وفي عهد إسماعيل نهضت الصحافة وازداد عدد الصحف إذ وجد أصحابها فيه مشجعاً للأدب ومحباً لأهله كما وجدوا فيه صدراً وحباً للنقد، وقد هاجر في هذا العهد إلى مصر كثير من الأدباء السوريين عقب الحوادث الدامية التي جرت في سورية سنة 1860 ولاقوا لدى إسماعيل التشجيع والحرية التي لم ينعموا بها في بلادهم وكانوا داعمة النهضة الصحفية في مصر. فتوالت إصدارات الصحف والمجلات حتى إنها أثرت في تبيّه الشعور القومي وبعث اليقظة الفكرية والسياسية والاجتماعية في الشرق العربي، كما كان لها أثر عميق في اللغة والأدب بشكل خاص.

#### المجامع العلمية والأدبية والجامعات والمكتبات:

من العوامل المؤثرة في النهضة الحديثة المجمع العلمي والأدبي والجامعات والمكتبات والجمعيات الثقافية. ولعل أول مجمع علمي في الشرق العربي بعد فترة الانحطاط المظلمة هو المجمع العلمي المصري الذي أسسه نابليون في مصر من ثمانية وأربعين عضواً، وقد كان هذا المجمع أول صلة ثقافية بين مصر وأوروبا.

ومن أول المجامع التي أُسست في البلاد العربية المجمع العلمي العربي بدمشق اسمه الأن مجمع اللغة العربية فقد أُسس سنة 1919 بناءً على اقتراح العالم محمد كرد علي، وقد قام بجهود عظيم في وضع بعض المصطاحات العلمية الحديثة واصحح بعض أغلاط الدوانيين ونشر المؤلفات والمخطوطات وإلقاء المحاضرات. ثم أُسس في سنة 1932 المجمع الملتمي للغة العربية في مصر (هو الأن مجمع اللغة العربية)، وحافظ على سلامة اللغة العربية وبجعلها ملائمة لحاجات العصر، وهناك النجع العلمي الأدبي في بيروت ومجمع اللغة العربية في بغداد.

وقد عرف العصر الحديث تأسيس الجامعات التي أصبحت معروفة في أكثر العواصم العربية، وقد كانت هذه الجامعات مركز إشعاع للثقافة في البلاد العربية بل إنها مراكز للبحث والتحقيق والانطلاق، ومنها تخرج رجال التوجيه والفمن في الأمة ز

ومن الوسائل التي ساعدت على النهضة وجود المكتبات وأشهرها مكتبة دار الكتب بالقاهرة ومكتبات الجامعات العربية المختلفة والمكتبة الظاهرية بدمشق ومكتبة الجامعة الأمريكية والجامعة اليسوعية في بيروت.

#### الترجمة والتأليف:

إن حركة الترجمة والتأليف والنشر أثرت في الأدب الحديث تأثيراً واسعاً. اهتم محمد علي بالترجمة اهتماماً كبيراً، أنه لما عاد أول بعثة إلى مصر سلم كل واحد منهم كتاباً بالفرنسية في

المادة التي درسها بأوربة وطالبه بترجمته إلى اللغة التركية اذ كانت التركية اللغة الرسمية للبلاد

وقد نهضت الترجمة في مصر عندما أسس محمد على مدرسة الألسن في سنة 1836 وعهد بالإشراف عليها لرفاعة الطهطاوي (1801-1873) وكان يدرس في هذه المدرسة ادب العربية واللغات الأجنبية، وكان نهج المدرسة في الترجمة عملياً ومفيدة ويمرن الطلبة على الترجمة في كتب نافعة. ولكن هذه المدرسة أغلقت بعد محمد علي حتى جاء عهد إسماعيل وهبت على العلم والتعليم نسمة جديدة من الحياة وأعيدت مؤسسة الألسن سنة 1868.

لقد كانت الترجمة في أوائل عهد إسماعيل مصبوغة بالصبغة العلمية، أما في بلاد الشام فقد كانت أدبية منذ نشأتها، فلما هاجر كثير من الأدباء السوريين واللبنانيين إلى مصر توعمت مصر نهضة اترجمتين العلمية والأدبية.

أما التأليف: فقد كان بطريقه في محمد علي ولم تؤلف إلا كتب قليلة ليست ذات شأن، مثل كتب الرحلات التي دون فيها أعضاءبعثات مشاهداتهم بأوربة ككتاب رفاعة الطهطاوي (تخليص الإبريز في تخليص باريز) وما شابهه. فلما جاء عهد إسماعيل خطأ التأليف خطوات لابأس بها ولا سيما في الحقوق والتاريخ والعلوم، وألفت الكتب بالعربية لجميع نواحي العلم لصالح التلاميذ الذين يدرسون في المدارس. وجدير بالذكر أن نهضة التأليف والترجمة كانت تتجه في مصر منذ بدئها اتجاهها علمياً بينما اتجهت في الديار الشامية منذ بدئها وجهة أدبية.

#### الاستشراق:

ومن العوامل المؤثرة في النهضة الأدبية الحديثة والاتصال بالفكر الغربي إلى جانب الترجمة، ما قام به المستشرقون من جهد في سبيل اللغة العربية وادابها، وإحياء كنوز الثقافة العربية القديمة، والبحث في مناهل الأدب العربي الحديث.

والاستشراق قديم العهد من بأطوار مختلفة حتى صار إلى ما هو عليه الان، فقد أعجب الغربيون بمدينة العرب منذ القرن العاشر وأخذوا يترجمون بعض كتبهم يوم كانوا في أشد الحاجة إلى علوم العرب وادابهم. كما أنهم أخذوا في القرن الثاني عشر يضاعفون هجرتهم إلى بلاد الأندلس ليستفيدوا من مدارسها وليترجنوا منها القيمة إلى لغاتهم، ونالت هؤلاء الذين هاجروا جرار الكريموني الذي نقل إلى اللاتينية نحو ستين كتاباً جليلاً لفارابي والرازي وأبي سينا وغيرهم.

واصبّع الاستشراق بعد الحروب الصليبية صبغة دينية ظاهرة لا هتمام روما بإخراج الدعاة إلى الشرق. فصارت تؤسس المدارس في بعض المدن الأوروبية كباريس وروما لتعليم العربية. ففي القرن السادس عشر أُسست في روما مدرسة ومطبعة للعربية والعبرانية.

ونهض الإشتراق في القرن التاسع عشر نهضة كبيرة وتكاثر المستشرقون وأنشئت في عواصم أوربة المدارس والجمعيات والمجلات الآسيوية تعني جميعها بعلوم الشرق وتدعى سياسة الاستعمار والتوجه التجاري. وكان الفرنسيون أسبق الناس إليها فإنهم أنشؤوا في باريس مدرسة اللغة الشرقية سنة 1795م والجمعية الآسيوية سنة 1821م وأصدروا سنة 1822م مجلة لها تنشر أعمالها. واقتفي الإنكليز أثرهم فنظموا الجمعية الجنعية الملكية سنة 1823م، ثم أنشؤوا مجلة باسمها، وكذلك صنع الألمان سنة 1844م.

#### أثر المستشرقين:

لأنستطيع أن ننمر فضل المستشرقين على اللغة العربية وادابها وعلى التاريخ الإسلامي واعتمامهم بالكتاب عن كنوز هذه اللغة وهذا التراث الضخم من أدب العرب وعلومهم. وقد ساعدتهم على العمل تفرغهم للبحث واهتمام أممهم بهم بما منحهم من مال ووقت. وهيات لهم المطابع والمنابر الجامعية لتدريس اللغة العربية والبحث العلمي. وقد كانت تحت أيديهم المكتبات العاملة بالأبحاث والمخطوطات النادرة فقاموا بتحريونها ويقدرون بها حية محققة مطبوعة إلى الناس. وقد إتسم إنتاجهم بسمات التحقيق والمثابرة والموازنة ومراجعة الأصول والمخطوطات ووضع الفهارس مما كان فقودا في الكتب العربية. وقد مهدوا السبيل أمام الباحثين بنشرهم المخطوطات الثمينة في طبعات مصححة وبتعليقات وفهارس تيسر الاطلاع، حتى أصبح أثرهم يحتذى في نشر الطبعات التي أخذ الناشرون العرب يقومون بإصدارها. وأصبحت الدوّاسات الأدبية الحديثة تققى أثرهم في حسن التدقير والإبعاد عن الزخرف والاعتماد على الحقائق العلمية والتنشيق والتبويب، وأخذ الأديب العربي لا يكتفى في إباحاته بترديد أقوال وأحكام على طريقة القدامي وإنما يبحث وبعلم وبصف الظواهر السياسية والإجتماعية ويبين تفاعل الأديب مع عصره مدركا كنه النص وغائصا على الدوافع الخفية الكامنة بين طياته.

هذا هو بعض فضائلهم إلا أننا لأنستطيع أن ننكر ذلك العامل الاستثماري الذي كان أحد دوافع حركة الاستشراق، وكان عملهم هذا يخفي وراءه غايات سياسية ومارب استعمارية، وإنهم أساعوا أم أحسنوا وقد قدموا للثقافة العربية والاسلامية بما نشروا مئات الكتب والمخطوطات الثمينة . وإدخالهم للمعايير الأدبية والمقاييس الصحيحة عند دراستهم للأدب العربي.

## تيارات الأدب الحديث:

إن أديب العصر الحديث كان صورة ناطقة لعصره فإن الحوادث السياسية والانقلابات الاجتماعية والحركات الوطنية والاحتلال بالأكل الغربي أدت كلها إلى توجيهه للأدب العربي في تطوره خلال العصور متزامنة، إلا أن ظروف الحياة التي شُبّ فيها منذ فجر النهضة حتى اليوم جعلته يمتاز بنزعات جديدة لم يعرّفها على هذا القوة من قبل، فصار شديد الصفة الواقعية، وثيق الصلة بالحياة اليومية التي تحياها الأمة العربية منذ فجر هذا القرن.

ولقد أخذ الأدب العربي الحديث يعبر عن وعي الأمة العوبيّة ويصبح وجهاً من وجوه النضال، فإذا ما طالب الشعب بالحرية، وقام مناضلاً في وجه المستعمر كان الأدب أول عدة من عدد النضال، فيمكننا أن نقول إن أبرز نزعة ميزت أدبنا الحديث هي نزعته القوميّة الوطنيّة.

والنزعات الثانية هي النزعة الاجتماعية الاصلاحية، فقد رافق استيقاظ العرب من سباتهم حركات اجتماعية تبغي الاصلاح والاستقرار الاجتماعي. فتعرض منادي الاصلاح إلى إهضاع المرأة وضرورة تعليمها، وظهرت الدعوة إلى السعي في كسب العيش وازدراه فكرة الزهد الكاذب ذات التكل على الغير باسم التهذيل على الله، ظهر النضال على الدين والآحاد كما ظهر النضال بين المحافظة على الأخلاق الموروثة وبين الخلاعة.

واحتملت المعركة بين القديم والحديث في أمور الثقافة، وبعض الكتاب مجدوا القديم وتعصباً له واستهانوا بثقافة الغرب، ومنهم من مجد الثقافة الغربية، على أنهما النضال بين القديم والجديد قد يأخذ شكلاً آخر ويقتصر على نظرة خاصة في الأدب. فمن أنصار القديم من يعجبون بأدب عصور الانحطاط الموسوم بالصنعة، أما أنصار الحديث بتطلعون إلى الأدب الغربية دفن أن يحتقروا سلامة الأسلوب القديم في الشعر والنشر.

التيار القومي--:

بعد الحرب العالمية الأولى ظهر التيار القومي ظهوراً جلياً وذلم بانهيار السلطنة العثمانية. إن النزعة الأولى التي بدأ بها أدب الهبة هي نزعة الرابطة العثمانية. وقد ظلت الروح العثمانية شديدة البروز في مصر حتى حدث ماحدث بعد الحرب العالمية الأولى من سقوط الخلافة وأنقلاب السلطنة العثمانية إلى دولة تركية بحثة. إن الأدب في مصر كان متسبعاً بروع التشيع للخلافة والجامعة العثمانية.

## الحياة الأدبية ونزعاتها المختلفة في الشام ومصر:

بدأت النهضة الأدبية الحديثة في بلاد الشام على شكل نهضة لغوية قامت بها الطوائف المسيحية التي كانت تطبع كتبها الدينية العربية في روما وغيرها من المدن الأوروبية والتي كانت أول من جلب النطابع العربية إلى سوريا ولبنان. ظهرت النهضة الأدبية الشامية عندما كثرت المدارس التبشيرية والأجنبية في لبنان وسوريا . فمسأله جيل عربي متصل بالثقافة الغربية اتصالاً مباشراً ومحباً للغرب وتقلیده والتشبه به . وكان يقابل هذا الجيل الممعن في حبه للغرب جيل الشاميين المحافظين البعيدين عن التطورات الحديثة . وطبعي أن يقترب هذان الجيلان ويبقى مل منهما في واد بعيد عن الخر مدة من الزمن.

هذا الجيل الممعن في التغريب لم يستطع أن يحدث تغيراً كلحظاً في المجتمع العربي لأنّه تتذكر لكل ما هو عربي وأمعن في حبه للغرب وقطع صلته لثقافته العربية التليدة . ولكن ذلم الجيل (أ) لحافظ أحب، مع إحتفاظه بثقافته القديمة وحبه للغته وعروبتها، أيجعل هذه الثقافة تتلاعّم مع روح العصر الحاضر، كما أحب أن يطلع على ما اتى به هذا الجيل الممعن في حب الغرب من جلد ، ولم تقتصر هذه الفئة المحافظة همها على جعل ثقافتها العربية تتجاوّب مع ؤوح العصر بل أرادت أن تعود بها إلى منابعها الأولى، وإلى عصور ازدهارها، لذلك مان لهذه الفئة المحافظة أثر ملحوظ في تطور الحياة الأدبية وبعثها .

ومن أمع رجال هذه الفئة بطرس البازجي وناصيف البازجي وابنه إبراهيم . ولم يكن ينازع مذهب الزعامة الأدبية في سوريا ولبنان سوى مذهب جديد في بيروت أخذ أصحابه يعنون بالتراث القديم عنابة البازجي وأتباعه ويضيفون إلى ذلك اطلاقاً جيداً على أدب الغرب وثقافته، وكان بطرس البستاني (1819-1888) زعيم هذا المذهب، وهو مؤسس أول مدرسة وطنية في لبنان . وببدأ النهضة يفتر عزمه في خلافة عبد الحميد (1876-1908) حين بدأ يخنق الحرريات . وفي ذلم الوقت بدأ نزوح المفكرين الأحرار عن ديار الشامية إلى مصر وأوروبا والأمريكتين، فنزح معهم الأدب إلى مهاجرهم وضعف الحركة الأدبية في سوريا ولبنان ضعفاً شديداً، ففي الأمريكتين ظهرت مدرستان: الأولى في الولايات المتحدة الأمريكية بزعامة جبران خليل جبران، وقد ضمّنها جمعية عرفت باسم (الرابطة القلمية) والثانية في البرازيل وكانت أول شهرة خارجية من الأولى وتميزت بشهرتها المحلية . ومن أشهرها أعضائها إلياس فرحات ورشيد شليم الخوري وفوزي المعلوف وشكري الخوري، وقد ضمّنها جمعية عرفت باسم (العصبة الأندرسية)، وكان لأصحاب الرابطة القلمية أدب جديد بروحه وأساليبه قفز بالأدب العربي قفزة جديدة جuba شديد الصاة ادب النزاعات الغربية وباللغة الرومانسية المتشائمة . وبفضل مدرسة جبران كانت زعامة الأدب العربي لبلاد الشام منذ أواخر القرن التاسع عشر إلى حين اشتعال الحرب العالمية الأولى.

أما في مصر فقد علمنا الدواعع المختلفة التي أثرت في النهضة الأدبية، وإن ريح الغرب قد نبهت المحافظين الشاميين من سباتهم ودعّتهم إلى إحياء القديم فقد ظهرت في مصر أيضاً

حركة الإحياء القديم حين تغلغلت الثقافة الأوروبية في بعض العقول المصرية. ولعل خير من يشابه ناصيف اليازجي في حركة الإحياء المصرية الشيخ حمزة فتح الله (1849-1918) مفتش اللغة العربية في المدارس الحكومية، وعبد باشا فكري (1890-1834).

إن هذه الحركة وجدت في الأزهر أعز أنصارها في ذلك الزمن وهو الإمام محمد عبده. وكان من علماء الأزهر النابغين اللامعين، وزاد في نبوغه اتصاله بالمصلح الشهير جماب الدين الأفغاني الذي حثه على مراجعة المؤلفات الأوروبية. ومن أهم آثار اتصال محمد عبده بجمال الدين الأفغاني أن انقلب من متدين ميال إلى الصوفية إلى إمام مصلح يجمع إلى الثقافة الدينية الناضجة الثقافة العصرية الواسعة. ومن آثار محمد عبده في تطور الحياة الثقافية والأدبية في مصر والعالم العربي الإسلامي في العصر الحديث أنه أضفى وأتباعه أمة وسطاً بيئيَّةً المحافظين وفئة المتقدمين المفرطين.

أن حركة الإصلاح الفكري والديني التي ترعرعها الإمام محمد عبده في عصره قد أثرت تأثيراً قوياً حميداً في تطور النثر العربي الجديد، وكانت أيضاً سبباً في ظهور صحف جديدة إسلامية الطابع. ولما ظهرت الجمعيات الأدبية والسياسية في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، وجدت فيها الحركة الأدبية ميادين جديدة لتمرير الشباب المثقفين على الصحافة والخطابة، وأشهر رجال ذلك العهد الزعيم الوطني مصطفى كامل، ومحرر المرأة قاسم أمين، ونصير الثقافة العلمية في مصر يعقوب صروف وجرجي زيدان الذي أسس دار الهلال وأصدر مجلة الهلال.

أما المدرسة الأدبية الحديثة التي تناظر في الميدان الأدبي مذهب محمد عبده في الحياة الفكرية والدينية ظهرت بظهور الجريدة التي أصدرها أحمد لطفي السيد عام 1908 وفتح أبوابها للمباحث الفكرية والإجتماعية والأدبية. والتلف حوله كثير من الشبان، وكان مذهبهم في الأدب كمذهب محمد عبده في الإصلاح الديني، وأرادوا وسطاً متصلة جذوره الحية بالماضي الخصيب متطلعة جنوحه وأوراقه وأزهاره إلى أنواع المدنية العصرية الساطعة، وأن وجاد المدرسة الأدبية الحديثة لا يشبهون كل المشابهة، وأنهم يختلفون بعضهم عن بعض في أمور كثيرة، ولكنهم مشابهون في الطريقة والهدف والروح. وهم متتفقون علىأخذ الأدب، قديمه وحديثه بالمعايير الجدية للنقد الحديث.

وقد رحبت البلاد العربية بالمدرسة الأدبية الحديثة رحيباً عظيماً، وينقسم أنصار هذه المدرسة إلى فئتين: الفئة الأولى الذين تتوقف ثقافة لاتينية لأحمد لطفي السيد والدكتور محمد حسين هيكل والدكتور طه حسين. والفئة الثانية تأثرت بالثقافة السكسونية ومن أشهر ممثليها عباس محمود العقاد وإبراهيم عبد القادر المازنی. وإلى جانب هذه المدرسة الأدبية الحديثة نشأت مدرسة معنة في التعصب للثقافة الحديثة يترأسها سالم موسى الذي دعا في كتاباته إلى قطيعة الماضي.

وجملة القول أن أدباء عصر النهضة شدیدو الحرص على أن يكون لهم أدب زار متميز من غيره، يعبر عما يختلج في نفوسهم ويعكس لهم حياتهم الواقعية وحياتهم المثالية. عرفوا أن الأدب الحقيقي هو الذي يوسع ميادين الحياة الفكرية والأدبية حتى تشمل الأمة جميعها.

### الخصائص البارزة لأدب عصر النهضة :

بعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها أصلحت المدرسة الجديدة هي المهيمنة على الأدب، وأخذ الأسلوب العربي سماتاً متميزة عن الأسلوب التقليدي، فجاء اللون الجديد الذي يقلل من أهمية الإسراف اللغطي ويجعل للفكرة المقام الأول، ويدخل إلى فن الكتابة الموسوعية والواقعية والإتحاد المنطقي القائم على مقدمات ونتائج، ومن ثم تجددت الكتابة وانصلقت وأصبحت صالحة للأداء بعد أن كان النثر هزيلاً مريضاً في العصر السابق.

### تطور النثر :

ومن أبرز أسباب تطور النثر الحديث الإتصال المتين بين الشرق والغرب، وشعر بعض النابهين من الأدباء أن العربية قد فقدت رونقها وأسفت إلى الركاكة والتفكك وشاع فيها الفساد. وحاول هؤلاء تعرية الكتابة كم الزينة الزائفة التي وشاها بها أصحاب البدع في عصور الإنحدار. وتفاوت الكتاب في استخدام القديم والجري على الأسلوب الجديد، وهم متقاوتون مواهب وملكات فلذا تفاوت تدرجات الإحكام في الإنشاء وتعددت طرائقه عندهم وأهم الطرائق التي سادت في هذا العصر ما يلى.

1. طريقة الشيخ إبراهيم البازجي وهي تعتمد المثانة في التعبير واتزان العبارة في الإسترطال في الإنشاء المزدوج والمسجع. فهذه طريقة المنشئين العباسيين. ولهم أتباع مثل أديب إسحق وغيره.

2. طريقة مصطفى لطفي المنفلوطى، وهي تمتاز بسلامة العبارة ورشاقتها، في إسهاب تراحم الألفاظ فيه، تارة مترادفة وتارة مزدوجة، وهو يحب الصورة، فلذا أتى إنشاؤه مشرقاً الديباجة هادئاً، ليزاً، تزيينه مسحه من الرقة والانسجام، وفيه آيات من الشعور الرقيق.

3. طريقة جبران خليل جبران، قوامها تصوير خيالي جامح. ألفاظ مجنة صقر براقة، جمل شعرية.

4. طريقة جرجي زيدان، وهي طريقة الفكر المتابع، يعتمد في الأداء إظهار الحقيقة خالية من كل من زينة، فالنثر عنده لغة العقل المفكر والقلم ينقل الفكر نقاً واقعياً، وهذه هي الطريقة التي شاعت بين الكتاب.

5. طريقة طه حسين، وهي طريقة خاصة به، وعجز عن تقليده أشد الناس ولعاً به وكفراً. يعتمد فيها المراجعة والتكرير.

ومن حسنات هذا العصر الجديد أنه دلَّ الكتاب على الأساليب العلمية التي توافق روح الرقي، فاعتمدوا الفكر قبل العبارة، والمنفعة قبل البهرجة.

ومن خصائص النثر الأمور الآتية:

- 1.-سلامة العبارة وسهولتها، مع المحافظة على سلامة اللغة وخلوها من الوهن والضعف.
- 2.تجنب الألفاظ المهجورة والعبارات المسجوعة.
- 3.تقدير العبارة وتجريدها من التتميق والخشوع حتى يكون اللفظ على قدر المعنى.
- 4.ترتيب الموضوع ترتيباً منطقياً في حلقات متتابعة، وتقسيم المواضيع إلى فصول وأبواب وفقرات.

وهكذا أصبح النثر الفني الحديث في حملته صحيحاً حراً من أغلال البديع، نقى الأسلوب بريئاً من الإبتذال، كما أصبح ملائماً للذوق الجديد والميل الجديدة، وتنوعت ألوانه.

## تطور المقالة في العصر الحديث:

ومن أبرز ألوان النثر الحديث: المقالة.

فقد تطور هذا النوع حتى أصبح أجود ألوان الأدب وأعظمها مكاناً ويرجع السر في ذيوعه إلى أنه أقرب الأنواع إلى الأعمال الصحفية، والصحافة هي التي حملت النهضة الحديثة واحتضنتها.

ما هي المقالة: المقالة قطعة نثرية ذبت طول معتدل تدور حول موضوع معين أو حول حزء منه يقول يوسف نجم في متابه فن المقالة "المقالة الأدبية" قطعة نثرية محدودة في الطول

والموضوع تكتب بطريقة عفية سريعة خالية من الكلفة وشرطها الأول أن تكون تعبرا صادقا عن شخصية الكاتب".

#### نشأة المقالة العربية:

المقالة فن أدبي مستقل الأسلوب عن الفنون الأدبية الأخرى تختلف في شكلها وأسلوبها الإنطلاقية من الضوابط الفنون الأدبية كـ القصة والنشر . ظهرت الأصول الأدبي لفن المقالة في رسائل أدباء العرب في القرن الثاني الهجري . وقد وصل أسلوب الرسائل عند هؤلاء الرواد ذؤوبته في أسلوب أبي عثمان عمرو بن البحر الجاحظ؛ حيث مثلت مباحثاته أعلى مرتبة وصل إليها فن المقالة العربية في تلك العصور وبهذا زمانه أصبح أسلوب المقالة سافلابانتشار التصنّع حتى صارت رصف الألفاظ الجوفاء لاروح فيها إلما كان من أمر كتاب العصر المملوك وبخاصة القلقشندى صاحب كتاب (صبح الأعشى).

#### المقالة الحديثة:

يرتبط تاريخ مقالة الحديثة بظهور الصحف والمجلات، وذلك أن المقالة ظهرت أولاً في الصحف ثم في المجلات وختلف أسلوب مقالة الصحف من أسلوب المجلات، وإنشار الترجمة والنقل أيضاً ساعدت نجاح المقالة.

#### المقالة الصحفية:

وظهر جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورسيد رضا نهجت المقالة الصحفية نهجاً جديداً. وكانت جادة في الموضوع أكثر منه في الأسلوب واللغة، وقد نزل كتاب المقالة في هذه المرحلة إلى ميدان المشكلات الاجتماعية والدعوة إلى صالح الأقوال والأفعال، وتهذيب الإرادة والأخلاق عن طريق الرحوع إلى سيرة السلف الصالحة. وكان العامل الأول في قيام تلك الدعوة الإصلاحية ما أصيّبت الأمة العربية والإسلامية من فساد بسبب اختلاط ابنائها بالفرنسيين وتقليديهم. ومن أبرز كتاب هذه الفكرة أديب إسحاق عبد الله نديم والإمام محمد عبده وإبراهيم المويلحى، وعبد الرحمن الكواكبى. وقامت الأحزاب المناهضة للإستعمار، وكان لكل حزب صحيفته وكتابه الناشرون فكرته ودعوته واتجاهاته، والشيخ على يوسف يمثل حزب الإصلاح يكتب في المؤيد ومصطفى كامل من يمثل حزب الوطنى ينشر مبادئه في اللواء ولطفي سيد يمثل حزب الأمة يكتب في الجريدة. وقد ضم هذا الجيل من كتاب المقالة أنماطاً مختلفة الأساليب والثقافات والنزاعات، وساهموا في تجويد أسلوب المقالة ولغتها.

ودخل فن المقالة طوره جديداً بلغ الأفاضل وأسلوبه في الذروة من التجويد، فنهض صفوته من الأدباء بالحياة الفكرية والأدبية مثل مصطفى صادق الرافعى، والدكتور محمد حسين هيكل، والدكتور طه حسين، وعبد الرحمن الشكرى، وابراهيم عبد القادر المازنى وعباس محمود العقاد.

إذا كان هذا حال مصر فإن بلاد الشام سبقت فيها المقالة من الحرية الصحفية، وكان من أهم كتاب المقالة غيها بطرس البستانى وسليمان البستانى. ثم جاء بعده في لبنان عبد الغنى العريسي الذى درس أصول فن المقالة في أوربة وطبق ما درس في المقالة الصحفية، وأهم صحف لبنان في عهده "الفتى العربى" و "لسان العرب" و "المفيد".

ومما تحسن الإشارة اليه أن المقالة الإسلامية الصرفة كان لها نصيتها الأوفر في كثير مجلات الإسلامية مثل (الرسالة) و (الثقافة) حتى إذا ملك الأزهر مجلة الأزهر ونور الإسلام عمرتا بذلك النوع نت المقالة. ومن أهم كتاب المقالة الإسلامية مصطفى لطفى المنفلوطى ومصطفى الرافعى.

#### أقسام المقالة:

تقسم المقالة إلى قسمين ذاتية وموضوعية:

1. فالذاتية هي التي تتصل اتصالاً مباشراً بحس الإنسان وشعوره ونظرته الشخصية إلى الكون (وتسهل أكثر المقالات الذاتية بفكه عامة أو خاطرة من الخواطر يقيم عليها الكاتب بناء موضوعه ثم يتبعها بالشرح والتفسير والتعليق).

وموضوعاتها: (1) الصورة الشخصية (2) النقد الاجتماعي (3) المقالة الوصفية (4) وصف الرحلات (5) مقالة السير (6) المقالة التأملية.

2. أما الموضوعية فأجمع ما قيل فيها (وأما خطة المقالة فهي أسلوبها المعنوي من حيث تقسيمه وترتيبه، لتكون قضاياه متواصلة، بحيث تكون كل قضية نتيجة لما قبلها مقدمة لما بعدها حتى تنتهي جميعاً إلى الغاية المقصودة وهذه الخطة تقوم على المقدمة والعرض والختام. فالمقدمة تتالف من معارف مسلم بها لدى القراء، قصيرة متصلة بالموضوع معينة على فهمه بما تدعى النفس له وما تثير فيها من معارف تتصل به).

والعرض: أو صلب الموضوع هو النقطة الرئيسية أو الطريقة التي يؤديها الماتب سواء انتهت إلى نتيجة واحدة أم عدة نتائج، هي في الواقع متصلة معاً وخاضعة لفكرة رئيسية واحدة، ويكون العرض منطقياً مقدماً الأهم على المهم، ومؤيداً بالبراهين، متوجهاً إلى الخاتمة لأنها مناره الذي يقصده.

والخاتمة - هي ثمرة المقالة وعندما يكون السكوت فلا بد أن تكون النتيجة طبيعية للمقدمة والعرض، واضحة صريحة ملخصة للعناصر الرئيسية المراد إثباتها، حازمة تدل على افتتاح ويفين لاتحتاج إلى شيء آخر لم يرد في المقالة.

#### أهم أنواعها:

1. المقالة النقدية .2-المقالة الفلسفية . 3 - التاريخية 4 - العلمية 5- الاجتماعیة 6-الاقتصادية .7 -السياسية.

أما المقالة الاسلامية- فإننا نستطيع أن نقول إنها مزيج من الذاتية والموضوعية لارتباط الانسان المسلم بالاسلام وجاذبها وموضوعها، ثم هي أشرف النقالات وأسمها لكونها تخدم الروح والمادة.

وتقسيم المقالة إلى ذاتية ونحو موضوعية إنما قصد فيه التقرير ،ولَا فكثرا ما امتنع إحداهما بالأخرى ،ويذر الانفصال الكامل بينهما، وذلك لأن الكاتب حين يكتب مقالة ذاتية لا يستطيع أن ينفصل عن حقائق الحياة التي لم يقصد إليها انفصلاً كاملاً وحين يكتب مقالة موضوعية يصعب أن ينفصل عن ذاته انفصلاً كاملاً.من الكتاب الذاتيين ابراهيم عبد القادر المازنی كما أن العقاد من أهم الكتاب الموضوعيين.

ومن المهم العلم بان أنواع المقالة ليست سواء من حيث الأسلوب واللغة، وذلك أن ما يخاطب به الخاصة ليس كمثل ما يخاطب به الخاصة وال العامة.

فمن الأول المقالة الأدبية والنقدية حيث يجد الأديب والناقد الميدان الربح لبلاغة الأسلوب . ومن الثانية المقالة الدينية والاجتماعية حيث يفرض موضوعها اليسر والسهولة ودون المقصود مع الفصاحة .

#### تطور المقالة في العصر الحديث:

إن العرب عرروا المقالة في القالب الجديد غير العصر الحديث من واسطة الصحف، وقد عرّغوها في القديم من اليونان والفرس. وكانت المقالة في القديم في صورة الرسائل، ولما جاء الجاحظ رفع شأن المقالة. وكتب كثيرا من المقالات والرسائل . وفي العصر الحديث بلغت المقالة قمة التطور بتأثير الغرب وبانتشار الصحف، وحينما اتصل العرب بالغرب اتصالاً مباشرـة بالآثار الغربية ترجموها إلى العربية، وشاركتـهم في الترجمة غنـصر عـربـي هاجـروا إلى مصر هو عنـصر السـوريـين وـالـلـبـانـيـين . وصارـت مصر في القرن التـاسـع عـشـر حـقـلاً واسـعاً للـترجمـة .

وفي العصر الحديث مانت المقالة السياسية هي السائدة بين المجتمع وهي تـخـاطـبـ الشـئـونـ الوطنية حتى صارت سبباً في تأجيج نار الثورة العربية وكان عبد الله النديم يحرى مقالاته السياسية في جانب اجتماعي اسلامي، ومان محمد عبده يسود مقالاته بضربيـنـ الإنـفعـالـ وقد شـفـعـ مـقاـلاتـهـ السـيـاسـيـةـ بـمـقاـلاتـ اـصـلاحـيـةـ فـىـ الدـيـنـ وـالـجـمـعـ الـإـسـلـامـيـةـ،ـ ثـمـ دـهـرـ جـيلـ اـشـتـهـرـواـ بـمـقاـلاتـهـ الإـجـتمـاعـيـةـ مـثـلـ مـصـطـفـيـ كـامـلـ،ـ الـذـىـ كـانـ يـقاـومـ الإـحتـلـالـ،ـ وـعـلـيـ يـوسـفـ كـانـ يـداـفـعـ دـفـاعـاـ حـارـاـ عـنـ إـسـلـامـ وـالـشـرـقـ،ـ وـلـطـفـيـ السـيـدـ كـانـ يـدعـوـ إـلـىـ التـرـبـيـةـ الشـامـلـةـ،ـ وـاشـتـهـرـ

المنفوطي في مقالاته الإجتماعية بأسلوبه العاطفي الفريد وبث معانى الرحمة والشفقة ووصف  
البؤس

## رواد مقالة العصر الحديث:

رفاعة الطهطاوى(1801-1873)

ولد الطهطاوى في بلدة طهطا، وأتم تعليمه في الأزهر، ويلقى بأستاذه المستدير الشيخ حسن العطار الذى اختاره إمام البعثة إلى فرنسا سنة 1826 وأمضى فى دراساته فى فرنسا ست سنوات، وبعدما عاد بذكرياته الفكرية فى مجالات العمل المختلفة كـ التعليم والصحافة والترجمة والتأليف.

ومن مؤلفاته: "المرشد الأمين فى تربية البنات والبنين" و "قلائد المفاخر فى عوائد الأوائل والأواخر" و "موقع الأفلاك فى موقع تليماك" و "مناهج الأدباء العصرية فى مناهج الآداب العصرية" و "تخليص الإبريز فى تلخيص باريز" إنه ألف ما يقرب من سبعة وأربعين كتاباً منها ما طبع ومنها ما زال مخطوطاً. وأظهر مميزات مؤلفاته أنها منوعة، نجد فيها فنوناً من دراسات فى الحديث واللغة العربية والقصة والترجمة والرحلة وأصول التربية والتعليم والجغرافيا والهندسة والقانون الفنى، وكلها أبحاث جديدة كل الجدة تعد كتاباته فيها من الأعمال الرائدة.

وتنتمى حياة رفاعة فى أمرين عظيمين:

أولاً—التربية وبناء المعلمين والمترجمين.

ثانياً - التأليف والترجمة في أدب متصل، فهو رائد متقدم في هذه المجالات مثل الترجمة والصحافة وتعليم المرأة والتاريخ والجغرافيا ومدرسة الألسن. وهو في الجملة معلم في كل مجالات الفكر العربي المعاصر ووصل في مجال الترجمة إلى الغاية. ويأخذ عليه أنه لم يستطع التحرر من جو السجع الذي كان يسود العالم في ذلك الوقت.

### مصطفى لطفي المنفلوطى (1876-1924)

ولد المنفلوطى ببلدة منفلوط لأسرة مصرية معروفة بالشوق والحسب، وفي الحادية هاجر من عمره حفظ القرآن ثم درس عشر سنوات في الأزهر، وأعجبه درس محمد عبده فلزم دروسه، قد تأثر تأثراً قوياً بتعاليمه. ولم يكن يطلب التعمق في الدين، وإنما كان يطلب الأدب وقرأ ابن المفعع والجاحظ وبديع الزمان الهمذاني، كما يقرأ في النقاد، وكان له ذوق جديد يعرف به كيف ينتخب لنفسه أروع ما في الكتب ودواوين الشعر العباسية، فعكف على ذلك كله كما عكف على كتابات استاذه محمد عبده، وبذلن هيأنفسه ليكون أدبياً بارعاً. ولما مات محمد عبده لأسف أسفًا شديداً فرجع إلى بلدته ومكث بها عامين يكتب في صحيفة "المؤيد" ثم عاد ومن سعد زغلول معجباً به، وتولى وزارة المعارف فعينه محرراً عربياً لوزارته، وظل لم تلب في الصحف إلى أن قام البرلمان في سنة 1922 فعينه سعد رئيساً لطائفة نت المتاب في مجلس الشيوخ، ولم يهمله القدر إذ سرعان ما لبّى نداء ربه.

كان المنفلوطى أدبياً موهو باحث الطبع في أدبه أكفر من حظ الصنعة، كان أسلوبه في غصره كأسلوب ابن خلدون في عصره، بديعاً أنشاه الطبع القوي على غير مثال. ولم يمن يعرف لغة أجنبية فكانت ثقافته ضيقة، ولم منه عنف على المترجمات يقرأ فيها ويتوسع بمال فكره بكل ما يستطيع من قوة، فترجم بعض القصص والمسرحيات الغربية، وطلب أصدقائه أن يترجموا له بعض آثار القوم الأدبية وينقلونها هم أولاً ثم ينقلها هو إلى أسلوبه الرصين، ويمصر ما يترجم تمثيراً ويعطي لنفسه في ذلك حرية واسعة كأنه يعيد كتابته من جديد، وبهذا الأسلوب من حرية التصرف مصر طائفة من القصص القصيرة لبعض كتاب الفرنسيين، ونشرها في كتابه "العبارات" بعد أن أضاف إليها بعض قصص من تأليفه، وجميعها قصص باكية حزينة.

وكتابه النظارات في ثلاثة أجزاء، جمع فيه ما نشر في "المؤيد" من الفصول في النقد والإجتماع والوصف والقصص، وكتاب "العبارات" وهو مجموعة من الأقاوصيص المنقوله والموضوعة، ثم "مختارات المنفلوطى" من أشعار المتقدمين ومقالاتهم.

### أحمد أمين (1886-1954)

ولد أحمد أمين سنة 1886 م في حي المنشئة بالقاهرة وبدأ دراسته في بيته على أبيه ثم انتقل إلى الكتاب ثم التحق بمدرسة عباس الأول الإبتدائية، مكث هناك سنوات، ثم التحق بالأزرق عز سنة 1900. وحصل من استاذه محمد عبده على تفسير القرآن والبلاغة وغير ذلك ومكث سنتين بالإسكندرية، ثم عين مدرساً بمدرسة والدة عباس باشا ولم يمكث فيها إلا سنة ثم عين

مدير المحاكم الشرعية في الواحات الخارجية قضى ثلاثة أشهر فيها . واشترك عضواً في مؤتمر فلسطين في لندن سنة 1946 وعين أستاذًا يحاضر في النقد الأدبي ومكث في هذه الإدارة إلى أن توفي . ونال الدكتوراه الفخرية سنة 1948 من جامعة فؤاد الأول . وكان متضلعًا من علوم الدين واللغة وأوتى دقة النظر وحرية الفكر وسعة الأفق . فكان في الدين صاحب اجتهاد وفي اللغة صاحب رأي . ومن آثاره العلمية ، "زعماء الإصلاح في العصر الحديث" و"كتاب الأخلاق" و"كتاب بشرق والغرب" و"حياتي" و"فيض الخاطر" و"النقد الأدبي" و"فجر الإسلام" و"ضحى الإسلام وظهر الإسلام".

وكان مفكراً عميقاً الأثر في هذه الفترة من تاريخ مصر والشرق . درس تاريخ الحضارة وعلى الخصوص تاريخ الحضارة الإسلامية . وحاول أن يلتمس الأسباب التي أدت إلى تغذية الأمة الإسلامية ونموها وصقلها في شتى العصور .

محمد حسين هيكل (1888—1956)

ولد محمد حسين هيكل في "كفر غنم" سنة 1888م، لاسرة ريفية مصرية . وفي الخامسة من عمره الحقه ابوه بكتاب القرية، فتعلم القراءة والكتابة وحفظ نحو ثلث القرآن الكريم، ثم تحول إلى القاهرة فلتحق بمدرسة الجمالية الابتدائية، ثم مدرسة الخديوية الثانوية، ولما اتم هذه المرحلة انضم في مدرسة الحقوق و تخرج فيها سنة 1909م.

وظهر فيه ميله إلى الأدب منذ أن كان في الحقوق فعكف على قراءة الآثار العربية القديمة، واتصل بطفله السيد محرر الجريدة، رعاه خير رعاية، وكان هذه الرعاية اثرها البعيدة في نفسه، وأصبح من مريديه ومن يتلقون عنه دروسه في السياسة والأجتماعية والأخلاق . ولما تخرج في الحقوق رأى أن يتم تعليمه في فرنسا، فسافر إلى باريس، والتحق بكلية الحقوق فيها ، وكتب وهو في باريس قصته "زينب" وهي أول محاولة قصصية بارعة في الأدب المصري ، عمد فيها إلى وصف حياة الريف وال فلاحين بصورة لم يسبقها فيها أحد من المصريين .

وعاد إلى مصر، فاشتغل بالمحاماة في مدينة "المنصورة" ، ومنذ عام 1917م أخذ يلقى بعض المحاضرات في الجامعة المصرية الأهلية، حتى إذا أنشأ حزب الاحرار الدستوريين جريدة "السياسية" تولى تحريرها . وغبة عليه في كتاباته النزعة السياسية . وأخرج كتاباً طريفاً عن جان جاك روسو وآراءه ، ولم يقصر نفسه على السياسة ، بل أخذ يتكتب مع طه حسين فصولاً في الأدب والنقد ، وجمع طائفة من هذه الفصول ونشرها في كتاب "أوقات الفراغ" وهو مقسم إلى ثلاث مجموعات .

ومنذ سنة 1926، كان يصدر ملحقاً لصحيفة "السياسة" اليومية باسم "السياسة الأسبوعية" وكان يكتب فيه طه حسين ونخبة من الأدباء ، وتحول هذا الملحق إلى ما يشبه مدرسة يتمرن فيها الأدباء الناشئون على الكتابة والتحرير ، وفي سنة 1929م نشر طائفة من مقالاته باسم "ترجم مصرية وغربية" ويوضح هذا الكتاب امتلاء نفسه بحب وطنه ورجاله الأفذاذ وحب

الغرب وأعلام الفن والشعر والنقد فيه ثم نشر كتابه "ثورة الأدب" ، وهو في هذا الكتاب يتحدث عن النهضة الأدبية المصرية وعن المراحل المختلفة للشعر والنشر العربي ، ويؤكد في غير موضع ضرورة تتفق الأديب المصري الناشئ بالأداب الغربية .

ثم عمد إلى مصادر الإسلام الأولى فيلقى عليها أصواتاً جديدة بمباحث تاريخية في الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وصحابيه أباً بكر وعمر ، ومن المحقق أنه يتفوق في الكتابة التاريخية لاتساع نظرت

ه ودقة بحثه ، وقد أخذ في أثناء ذلك يتولى شؤون الوزارات المختلفة ، ونشر "مذكرات في السياسة المصرية" ورجع أخيراً إلى كتابة القصة فأخرج قصة "هكذا خلقت" وهي قصة طويلة تقص حياة امرأة مصرية عصرية أصبية بشذوذ الغيرة ، ويتبع بعد ذلك كتابة القصة القصيرة وينشرها في الصحف الأسبوعية ، وما يليه داعي ربه في سنة 1956م .

### عباس محمود العقاد: (1889—1964)

ولد عقاد بأسوان سنة 1889، وذهب إلى الكتاب ثم إلى المدرسة الابتدائية وبعد الثانوية تردد على القاهرة. وكم دراسته بنفسه معتمداً على ذهنه . وأنقذ العربية والإنجليزية، وتضطلع في أدابهما . وحينما قدم القاهرة التقى بالدكتور يعقوب صروف، وانصرف إلى الصحافة ومال إلى حزب الأمة الذي يدعو إلى الإستقلال المصري الخالص. وتولى تحرير جريدة "الدستور".

وفي أثناء مقامه في مصر تعرف على المازني و شكري تألف فيما بعد مدرسة الديوان، وهذه المدرسة دور كبير في ترقية الأدب العربي، واطلع الأدب العربي عن طريقها على النماذج الأدبية العالمية الحية وعلى الأفكار والأراء الأدبية والعلمية الحديثة.

هاجم العقاد في صحيفة "مصر الفتاة" و واصل النضال ضد التازية و الفاشية والاستعمار، وعندما حدث ثورة الضباط بقيادة جمال عبد الناصر رأى العقاد أن مهمة نضاله قد انتهت فنشر الكتب إلى أن توفاه الله سنة 1964م.

والعقد له شخصية ذات جوانب عديدة، فهو كاتب بارع وشاعر مجدد وناقد وصحفي عظيم، امتاز بالمميزات العقلية والأدبية التي تؤهله أن يكون أدبياً عملاقاً وكتب رواية وحيدة "سارة" فكانت في تاريخ الأدب العربي أول رواية اهتمت بالتحليل النفسي.

للعقد أعمال كثيرة نثرية منها (1) العبريات الإسلامية.(2) مراجعات في الأدب والفنون والقصص (3) سارة (4) أنا، ويعد هذا من قبيل سيرته الذاتية(5) هتلر في الميزان (6) سعد زغلول. وغيرها حتى بلغ كتبه نحو ثمانين مؤلفاً يتصف كلها بحيوية التفكير.

## مصطفى صادق الرافعي (1880—1937)

ولد الرافعي في طنطا، في أسرة لبنانية وكان بدأ ينشئه في دمهنور، والتحق بمدرستها. وكان أبوه قاضياً وعالماً ففتح له الفرص لقراءة الكتب بما في بيته. وحصل على الإبتدائية من مدرسة "المنصورة" حيث كان أبوه قاضياً هناك سنة 1897.

وفي الثلاثين من عمره فقد صوته وسمعه. فانصرف عن الدراسة وأقبل على القراءة، والكتابة. واتصل بالندوة التي كانت تقيمها مى زيادة، ولكنه انقطع عنه بكره العقاد عنه. وراسل بها بالمراسلة الغاضبة، وكتب ثلاثة كتب عقب ذلك وهي (1) رسائل الأحزان (2) السحاب الأحمر (3) أوراق الورد.

وفي المطلع القرن العشرين نمى شاعراً ناضجاً، ونشر دواوينه الثلاثة. وفي العقد الثاني من القرن العشرين اتجه إلى النثر. ونشر الجزء الأول من كتابه تاريخ الآداب العربي، وفي سنة 1917م، أخرج كتابه "المساكين". وهو وصف رائع لبؤس البائسين. وبعد ثورة 1919م، اهتم بالأناشيد الوطنية، ونشيدته "أسلمي يا مصر" دار على كل لسان.

وحينما اشتد المعركة بين القديم والجديد سنة 1923م، حمل لواء المحافظين، وألف كتابه "تحت راية القرآن" أو المعركة بين القديم والجديد، نشره بعد ظهور كتاب طه حسين "فى الشعر الجاهلى". أما كتابه "على السفود" هجاء شديد للمجدين في الشعر مثل العقاد. ومن مؤلفاته "وحي القلم" و"إعجاز القرآن" و"حياة محمد" (صلعهم).

والرافعي يبحث في موضوعه عن المعاني السامية والأهداف النبيل وتجنب عن الموضوعات السطحية. وهو لم يعبأ بالمظاهر والأغراض التي يأتي بها يوم وينسخها يوم آخر. وتوفي هذا الكاتب الناشر المؤرخ الأدبي والشاعر والمصلح الاجتماعي سنة 1937م.

## شكيب أرسلان (1869—1946) أمير البيان

ولد شكيب أرسلان في بلدة "الشويفات" قرب بيروت. وتلقى علومه من مدرسة الحكمة. عالج الشعر منذ الشباب، ومال إلى السياسة واتصل بالشيخ محمد عبده في بيروت. واستفاد منه آراء فكرية واجتماعية. وفي سنة 1892م، التقى بجمال الدين الأفغاني واستقى من ينابيعه التقدمية. وأُسند إليه كثير من الأعمال الإدارية من سنة 1911—1914م، فأقام مدة في مصر. وتنقل بين دمشق وبرلين وجنيف، وتوفي في بيروت سنة 1946م.

وكان عالماً بالأدب والتاريخ والفلسفة والسياسة. ولقب بأمير البيان. وكان مصلحاً اجتماعياً وعمل على إيقاظ الشعور الشرقي.

ومن مؤلفاته (1) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين (2) ديوان أمير شكيب أرسلان.

## ناصيف اليازجي (1800—1871) —إمام اللغة والنحو والبيان

هو ناصيف بن عبد الله اليازجي ولد سنة 1800م، في قرية "كفر شيماء" بجوار بيروت. وكان أبوه يتناول الطب وينظم الشعر، تلقى مبادئ القراءة على راهب اسمه متى. ساعدته قوّة حفظه استزادة من كل فن وعلم. فصار أماماً من أئمة اللغة والنحو والبيان. نظم الشعر منذ حداثته، وفي سنة 1840 انتقل إلى بيروت واتصل بالمرسلين الأميركيين. فاشتغل في تصحيح كتبهم. وانضم إلى الجمعية السورية ودرس العربية في المدرسة الوطنية. وفي سنة 1869م، أصيب بالفالج حتى مات سنة 1871م.

استطاع يازجي بجهدٍ أن يكون خزانة علم وأن يجمع اللغة والنحو والبيان والعروض والمنطقة. فوضع في الصرف "الجمانة في شرح الخزانة" وفي النحو "نار القرى في جوف الفرا" وفي المقامة "مجمع البحرين"، وله في الشعر عدة دواوين.

## قاسم أمين (1863—1908) : داعي إلى تحرير المرأة

ولد قاسم أمين في بلدة طرة في ضواحي القاهرة. وكان أبوه ضابطاً في الجيش، وانتقل معه إلى القاهرة واتم هناك الابتدائية، وبعد رجوعه إلى القاهرة التحق بالمدرسة الخديوية الثانوية. ثم بمدرسة الحقوق. وسافر إلى فرنسا للتحصص في الحقوق واتم ذلك في مونبلييه. وبعدها رجع إلى مصر تولى شتى مناصب في القضاء. وتوجه إلى معالجة قضايا مجتمعه لا سيما قضية المرأة.

ومن مؤلفاته (1) تحرير المرأة (2) المرأة الجديدة.

## الشيخ محمد عبده (1849—1905) إمام المصلحين في العصر الحديث

ولد محمد عبده في إقليم البحيرة بمصر، درس في طنطا، ثم في الأزهر وتلتمذ لجمال الدين الأفغاني، ثم درس في دار العلوم وفي مدرسة الألسن، ورأس تحرير الوقائع المصرية، وناصر الثورة العربية، فنفي من مصر وانتقل إلى لبنان فباريس سنة 1881 واشترك مع أستاده في إصدار صحيفة "العروة الوثقى". ثم عاد إلى لبنان ومنه إلى مصر فتولى منصب الاستشارة في محكمة الاستئناف ومفتياً للديار المصرية حتى توفي سنة 1905م.

وله مقالات شتى في جريدة "العروة الوثقى". ومن مؤلفاته (1) شرح المطول لمقامات بديع الزمان الهمданى (2) شرح نهج البلاغة (3) رسالة التوحيد (4) الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية (5) تفسير القرآن الحكيم.

وقد دعا إلى تحرير الفكر من قيد التقليد، وإلى التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب، وما للشعب من حق العدالة على الحكومة

جمال الدين الأفغاني .(1839--1897)أستاذ المصلحين

ولد جمال الدين الأفغاني في اسعد آباد بأفغانستان سنة 1839م.. وفي شبابه بلاد العرب وفارس والتركية، وسافر الى عواصم أوربة. وكتب في الصحف الشرقية. وفي مصر تعرف على محمد عبده حينما كان الآخر طالبا في الأزهر، وناضل في سبيل نحرير الفكر الشرقي من شتى القيود فقوبل بالتصنيق والتشريد، وأخيرا بالقتل سنة 1897م.

دعا الى إصلاح الدين بنهاية تجديدية تلائم مقتضيات العصر الحديث، والى إصلاح السياسة بتوحيد الشرق، وتضامن أبنائه، وتحطيم الأصنام، واستبداد الحكام.

ومن مؤلفاته (1) إبطال مذهب الدهريين. (2) تتمة البيان في تاريخ أفغان. (3) القضاء والقدر.

## المعلم بطرس البستاني (1819—1883)

ولد بطرس البستاني في قرية الدبيبة (بجوار دير القمر) ب لبنان سنة 1819م، تعلم تحت السنديانة اللبنانيّة التي تقام الى جانب باب الكنيسة، ومن مدرسة عين ورقة حصل على تقليفة واسعة في علوم اللغة العربية، وفي التاريخ والجغرافية والحساب. ولما أتم دراسته صار مدرّيا في عين ورقة، وعمل على نيل مبادئ اللغة الإنجليزية.

وفي سنة 1840 اتصل بالإنجليز بيروت وصار ترجمانا لهم، وعمل مع المرسيين الأميركيان على تعريب بعض الكتب، وفي سنة 1848 عين ترجمانا في قنصلية أمريكية بيروت، وفي أثناء ذلك أسهم في تعريب التوراة.

وبقصد تصفيية القلوب، وتقريب النفوس، وتوحيد الكلمة، أنشأ صحيفته "نفير سوريا" والمدرسة الوطنية". وفي سنة 1870م طبع قاموسه "محيط المحيط". وفي سنة 1875م، أخذ في وضع موسوعته المشهورة "دائرة المعارف". وقد جعلها قاموسا عاما لكل فن وطلب.

للベストاني مؤلفات في الأصول، واللغة، والحساب، والتاريخ، والأدب، والإجتماع . ودعا إلى تعليم المرأة. ومن مؤلفاته (1) مفتاح المصباح (في الصرف والنحو) (2) محيط المحيط (في اللغة) (3) كشف الحجاب في علم الحساب (4) أداب العرب (5) تعليم النساء.

## جريجي زيدان (1861—1914)

ولد جرجي زيدان في بيروت سنة 1861، وبفقره بيته ترك المدرسة صغيراً، تعلم الانجليزية في مدرسة ليلية ففي العشرين من عمره التحق بالكلية السورية الانجليزية حيث تعلم الطب، ولكنه ترك الجامعة والطب وراح إلى مصر، وانصرف إلى العلم وتحرير جريدة "الزمان".

وفي سنة 1885م، عاد إلى بيروت فانتخب عضواً في المجمع العلمي الشرقي ثم زار إنكلترا، وعاد إلى مصر وانقطع للتأليف والصحافة، وفي سنة 1892م، أسس مجلة "الهلال"، وظل يتعهد بها بعناته وعلمه إلى أن توفي سنة 1914م.

وهو من أخصب مؤلفي العصر الحديث، كتب في التاريخ وفلسفته، والترجم والسير، واللغة وفقها وآدابها، والقصص التاريخي. وركن من اركان النهضة الحديثة ورائد من رواد تجديد الصحافة العربية، وهو أول من فكر في تبسيط التاريخ، والجري فيه على قواعد العلم الاجتماعي والعماني.

ومن أشهر مؤلفاته (1) العرب قبل الإسلام (2) تاريخ آداب اللغة العربية (3) تاريخ مصر الحديث. وله عشرون رواية تستعرض التاريخ الإسلامي في مختلف أطواره منها -عذراء قريش-فتاة غسان---رمضان-غادة كربلاء---الحجاج بن يوسف---العباسة أخت الرشيد---شجرة الدر ---عبد الرحمن الناصر ---أبو مسلم الخراساني--.

## إبراهيم عبد القادر المازني (1890—1949)

ولد المازني في مصر سنة 1890م، في بيئة اجتماعية، كان أبوه محامياً شرعاً، وفي طفولته توفي عنه أبوه، فشب في عيش ضيق. أتم دراسته الإبتدائية بمدرسة القرية، والثانوية بمدرسة التوفيقية ومدرسة الحديبية، وفي سنة 1909 تخرج من المدرسة المعلمين وعين مدرساً للتاريخ في العبيدية الثانوية ثم في الحديبية. وفي سنة 1913 استقال من الوظيفة الحكومية للتدريس في المدارس الحرة، وفي سنة 1917 ترك التدريس وانقطع إلى الصحافة، ورأس تحرير جريدة "السياسة" و "البلاغ".

إن المازني افتتح حياته الأدبية بالثورة على المناهج الأدبية القديمة ، وأصدر مع العقاد "الديوان" الذي عمل فيه على إصلاح الأدب العربي وتجيئه شطر الحياة الجديدة . وتوفي سنة 1949م، وكان في طليعة أدباء العصر الحديث نفدا، وشرا، وصحافة ، وقصصا.

ومن مؤلفاته في القصص -إبراهيم الكاتب -إبراهيم الثاني ----- ثلاثة رجال وامرأة ---- ع الماشي ---- وفي النقد والأدب ، بشار بن برد ----- حصاد الهشيم ----- شعر خافض --- الشعر . وله في السياسة والاجتماع "السياسة المصرية والانقلاب الدستوري " و"صندوق الدنيا " ومسرحيته "غزيرة المرأة" .

## محمد كرد علي (1876—1953)

ولد كرد علي في دمشق سنة 1876م، تلقى مبادئ اللغة في المدرسة السbahية، ثم تعلم العربية والعلوم الإسلامية في مدرسة كافيل سيباي، وتللمذ على الشيخ طاهر الجزائري، وتعلم اللغة الفرنسية والتركية والفارسية. وقد لقى المتاعب والأهوال بسبب مقاومته استبداد الحكم، فهرب من دمشق إلى مصر سنة 1901م، والتقي بمفكريها، وحضر دروس الاستاذ محمد عبده ، وكتب المقالات في الصحف والجرائد، وأسس مجلة شهرية باسم "المقتبس" .ولما أعلنت الدولة العثمانية الدستور العثماني سنة 1908م، عاد إلى دمشق واستأنف جهاده الصحفي وأصدر جريدة يومية باسم "المقتبس" أيضا.

وعقب نزوح الأتراك من سوريا سافر إلى الأستانة، وبعد ما عاد سنة 1919م، كان من الداعين إلى تأسيس المجمع العربي في دمشق، وانتخب رئيسا له سنة 1920م، كان من هدف هذا المجمع بعث تراث العرب القديم، وتطوير اللغة ونشر الذخائر الثمينة .، وصار أكبر الأثر في نهضة الأدب العربية.

وتقلب منصب وزارة المعارف في عهد الانتداب الفرنسي أكثر من مرة، وحاول طوال عهده لرفع مستوى التعليم وتعزيز دراسة اللغة العربية . وفي عام 1933م، انتخب عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وانصرف إلى الدراسات الأدبية والتاريخية، وألف تأليف كثيرة منها:-

- (1) غرائب الغرب في جزأين (2) أمراء البيان (3) القديم والحديث (4) الإسلام والحضارة العربية (5) أقوالنا وأفعالنا .

وكانت وفاته سنة 1953م، ودفن بمقبرة "باب الصغير" بدمشق.

## الشيخ محمد رشيد رضا (1865—1935)

ولد الشيخ رشيد رضا في قرية قلمون سنة 1865م، في أسرة معروفة بالشرف والكرامة، والدين والتقوى، وعزّة النفس. تلقى دراسته في القرية حفظ القرآن وجود الخط والحساب. التحق بالمدرسة الابتدائية في طرابلس، ثم بالمدرسة الوطنية الإسلامية، ونال الشهادة في سنة 1896م، ولما ألغت الحكومة العثمانية هذه المدرسة انقطع إلى المدارس الدينية في طرابلس، ونمّت في نفسه كره الأتراك، وحب الكتب الدينية.

وفي سنة 1894 سافر إلى بيروت والتمس شكيب أرسلان لأنّه كان يرى فيه كتاباً إسلامياً مصلحاً من مريدي الإمام محمد عبده، ونشأت بينهما قرابة روحية. ووصل القاهرة سنة 1898م، ولقي بالإمام محمد عبده ولزمه وتبعه في دروسه. وبث في مجلة "المنار" تعاليم الإمام وتفسيره للقرآن وأراءه في إصلاح المسلمين. وسافر إلى القدسية، وإلى الهند وإلى الحجاز وسوريا وبلاد الأوربة، ونشر رحلاته إلى هذه البلاد في مجلة المنار.

وبعد وفاة شيخه محمد عبده ذهب إلى الأستانة وأنشأ معهد إسلامي يخرج علماء مبرزين سنة 1912 . ولما تأسست الحكومة السورية انتخب رضا رئيساً للمؤتمر السوري "مجلس الأمة السورية" وفي سنة 1920م إلى مصر . وسعى إلى انعقاد مؤتمر عربي بالقاهرة ، وكتب كتاباً"الخلافة أو الإمامة العظمى". ورقى إلى منزلة الزعامة السياسية العاقلة .

واستمر في إصدار مجلة المنار حتى بلغت قبيل وفاته 34 مجلداً، وتوفي سنة 1935م ودفن في القاهرة. ومن مؤلفاته (1) تفسير القرآن المشهور بتفسير المنار (2) تاريخ الأستاذ محمد عبده (3) الوحي المحمدي (4) القرآن وأصول التشريع العام (5) الخلافة (6) الوهابيون والحجاز (7) ذكرى مولد النبي (8) شبهات النصارى وحجج الإسلام (9) الربا والمعاملات في الإسلام.

## سلامة موسى (1888---1958)

ولد في مصر سنة 1888، بعد الدراسة في المدارس المصرية ذهب إلى إنجلترا لدراسة القانون، ثم اتجه إلى دراسة الآداب والفنون. وبدأ حياته العقلية سنة 1909م بمقالة في "المقطف" عن الفيلسوف نيتشة.

عاد إلى الوطن واشتغل معلماً ثم كتب كتاباً عن الإشتراكية سنة 1912م أصدر أول مجلة أسبوعية مصرية باسم "المستقبل" سنة 1914م. تأثر بإيسن رائد المسرح الاجتماعي الناروبيجي. وأسس حزب الإشتراكيين في مصر سنة 1920م، واشتغل بتحرير "الهلال".

وفي السنوات التالية لحرب فلسطين أطبق الإستبداد أنیابه عليه، فامتنعت الصحف عن نشر مقالاته. وكتب كتاباً عن شخصيته باسم "تربيبة سلامة موسى" ونشر عام 1948م، هذا الكتاب هو تاريخ الكفاح الشعبي في مصر. ثم كتب "نظيرية التطور وأصل الإنسان"

دعا الشباب المصري في كتبه ومقالاته ومحاضراته إلى أن ينظروا إلى المشكلات العامة في بلاده وإلى المشكلات الدولية باهتمام تفوق اهتمامه بمشكلاته الشخصية. ودعا إلى تحرير اللغة العربية من السجع وتحرير الفكر المصري من النزعية الفردية، ودعا إلى تحرير المرأة والمساواة السياسية..

تبلغ مؤلفاته حوالي الأربعين كتاباً سوى مئات المقالات والقصص تتجه كلها للدعوة إلى أن يكون للأدب والفنون رسالة في تطوير عواطف الشعب. ومن كتبه (1) الإشتراكية (2) اليوم والغد (3) عقلي وعقلك (4) هؤلاء علموني (5) حرية الفكر وأبطالها في التاريخ (6) الأدب للشعب.

## الدكتور أحمد حسن الزيات (1889—1968)

تلقي علومه من الأزهر عشر سنين، أدى إمتحان السنوي في الحقوق بباريس سنة 1926 وأصدر "الرسالة"، وعمل رئيساً لقسم اللغة العربية في دار المعلمين العليا ببغداد ثم عاد إلى القاهرة.

جمعت مقالاته فرع مجلدات باسم "حي الرسالة" نال بها جائزة الدولة للآدب سنة 1952م .  
ومن آثاره الأدبية : "تاريخ الآدب العربي" و "دفاع عن البلاغة " و "في أصول الآدب" .  
لم يقبل الزيارات وظيفة من الوظائف الحكومية أو الأهلية بل خدم الآدب طول حياته .